

## VI. ضرورة الوعي بالفرق بين مفهومي الكفايات و المهارات

لا بد هنا للأساتذة بالخصوص و لعموم المواطنين فهم معنى

الكفايات و المهارات حتى يتمكنوا من الفهم الجيد للفصلين اللاحقين من هذا العرض، و بالتالي إنقاذ الأساتذة و الآباء ما يمكن إنفاذه بمبادرات منهم مع تلاميذهم و فلذات أكبادهم إلى حين أن تستطيع الوزارة إصلاح منظومتها بإعادة ترسيخ تلك البيداغوجية "التقليدية" التي فرطت فيها و التي سنوضح فحواها من أجل نفس الغرض لاحقا.

### 1. مفهوم الكفايات

من أجل فهم معنى كلمة "الكفايات" في مقابل كلمة "المهارات" يُحيلونك "الأخصائيون" و "الخبراء" على كُتب من 300 أو 400 صفحة و كأنك تبحث عن كلمة بقاموس علوم فيزياء الفلك فتنتهي في آخر المطاف بخفي حنين. إلا أن الأمر يتعلق بطريقة تعليم متداولة بصفة تلقائية و طبيعية منذ القدم و في كل الميادين الحرفية على الخصوص و في ميدان التعليم بوجه عام. و مفهوم بيداغوجية الكفايات التي سميتها بيداغوجية التحدي في فصل لاحق هو بالبساطة التي يكفي معها مثال أو مثالين من الحياة العادية لتوضيحها. منها مثلا ما يلي:

#### ● كفاية قيادة السيارة

يمتلك "كفاية" سياقة السيارة كل من يستطيع قيادتها في أية زحمة حركة سير بأية مدينة. بمعنى أنه حين يقود السيارة يظل طيلة الطريق يحل مشاكل متتالية في وضعيات مختلفة و غير متوقعة. و من أجل ذلك يستعمل في كل وضعية المجموعة المناسبة من جموع **المهارات** المستبطنة في ذهنه تماما كعلبة أدوات لقيادة السيارة. مخزون المهارات المسجلة في ذهنه هو بمثابة علبة أدوات النجار أو الحداد الذي يستعمل منها ما يـ حاجه في كل وضعية من الوضعيات المتتالية في صنع منتج بمواصفات معينة.

### 2. مفهوم المهارة

المهارة هي كل عملية يحتاجها المرء في إنجاز عمل ما. ففي سياقة السيارة فمنها مثلا:

- تناسق عمل اليدين و الرجلين لتبديل السرعة في الوقت المناسب
- تناسق عمل الرجلين لفرملة السيارة في الوقت المناسب
- تناسق عمل اليدين و عما الرجلين و عمل العينين للقيام بانعطاف و انعراج السيارة عند الحاجة من اتجاه لآخر عند الحاجة بالكيفية المناسبة و الصحيحة و القانوني
- تناسق أعمال أعضاء الجسم المطلوب استعمالها لإيداع السيارة بين سيارتين على جانب الطريق
- تناسق أعمال أعضاء الجسم المطلوب استعمالها لاستأناف السير بعد توقف في عقبة صعودا من دون أن ترتد السارة للوراء

### 3. بيداغوجية الكفايات من أجل اكتساب و استعمال المهارات المناسبة عند الحاجة.

بالنظر إلى الفرق بين المفهومين يتضح أن اكتساب المهارات ليس هدفا في حد ذاته، بل هو وسيلة لاكتساب رصيد من المهارات تخزن و تستنبطن في الذهن كأدوات، يستعمل منها المطلوب عند الحاجة في الكفاية بمجال ما. و في ما يلي أمثلة من بعض المجالات:

#### 1) في مجال تعليم سياقة السيارة

المدرّب على سياقة السيارة الذي يثق في المتعلّم، فيأخذه رأسا إلى تعلم القيادة وراء المقود في حركة السير العادية هو الذي ينهج "بيداغوجية الكفايات" في سيارته التعليم. لهذا سميتها في فصل لاحق "بيداغوجية التحدي". و خلال هذا الاختبار في الكفاية يسجل المهارات التي لا يتقنها المتعلم، فيخرج مدرّب سيارته التعليم بالمتدرب من حركة السير العادية إلى مسالك فارغة ليتمرّن بتمارين تطبيقية على المهارة أو المهارات التي لا يتقنها في زحمة السير العادي. و حين يتقنها يعود به فورا

إلى رفع التحدي باختبار استعمالها في الوقت المناسب بحركة السير. و لا تترسخ المهارات في ذهن المتعلم باستعمالها في التمارين التطبيقية في المسالك الفارغة بالنسبة، وإنما تترسخ في الذهن بتكرار استعمالها عند الحاجة و في الوقت المناسب بقيادة السيارة في زحمة السير . بمعنى آخر حركة السير العادية هي بالنسبة للمتعلم مجال اختبار رصيد الكفايات عنده و مجال تمكينه منها . و هو ما سأسميه في فصل لاحق بمجال **بيداغوجية التحدي**. أما المسالك الفارغة فهي مجرد مجال **للتدريب التطبيقية** على امتلاك المهارات خارج السياق، و لا تكفي أبداً لا للتمكن من تلك المهارات و لا بالتمكن من الكفايات. و الاقتصار عليه في أي تعليم هو ما سأسميه في فصل لاحق **بيداغوجية الغباء** لكونه عقيم من جهة و ممل متعب من جهة ثانية لا بالنسبة للمتعلم و لا بالنسبة للمدرب أو المعلم.

### (2) في مجال تعليم السباحة

و ينهج "بيداغوجية الكفايات" في تعليم السباحة المدرب الذي يرمي المبتدئ في مسبح غارق و يتبعه بجانبه ليعينه و يساعده على تنسيق حركاته و منعه من الغرق . و خلال هذا الاختبار في الكفاية يسجل المدرب المهارات التي لا يتقنها المتعلم ، فيخرج به لمسبح غير غارق، ليتمرن على المهارة أو المهارات التي لا يتقنها بتمارين تطبيقية . ثم يعود به فوراً إلى رفع التحدي باختبار استعمالها في الوقت المناسب بالمسبح الغارق. و لا تترسخ المهارات في ذهن المتعلم باستعمالها في التمارين التطبيقية في المسبح القليل العمق، وإنما تترسخ في الذهن بتكرار استعمالها عند الحاجة و في الوقت المناسب بالسباحة في المسبح الغارق. بمعنى آخر المسبح الغارق هو بالنسبة للمتعلم مجال اختبار رصيد الكفايات عنده و مجال تمكينه منها . و هو ما سأسميه في فصل لاحق بمجال **بيداغوجية التحدي**. أما المسبح الغير الغارق فه و مجرد مجال **للتدريب التطبيقية** على امتلاك المهارات خارج السياق، و لا يكفي أبداً لا للتمكن من تلك المهارات و لا بالتمكن من الكفايات . و الاقتصار عليه في أي تعليم هو ما سأسميه في فصل لاحق **بيداغوجية الغباء** لكونه عقيم من جهة و ممل متعب من جهة ثانية لا بالنسبة للمتعلم و لا بالنسبة للمدرب أو المعلم.

### (3) في مجال تعليم مهنة النجارة

و للمزيد من التوضيح يمكن قول نفس الشيء بالنسبة لمهنة النجارة على سبيل المثال. الكفاية في هذه المهنة تكمن عند الحرفي النجار في قدرته على صناعة أي منتج نجارة بأية مواصفات يطلبها الزبون. و المهارات المخزونة و المستبطنة في ذهنه هي نشر الخشب و ثقبه و تسطيحه و تركيب أجزائه و غير ذلك. و تعليم النجارة **بيداغوجية التحدي** تعني أن المعلم النجار يثق في المتعلم فيبدأ بتكليفه بصنع أجزاء من منتج ما ثم صناعة منتج ما كاملاً ، على أن يعتني عند الحاجة بتعليمه بتدريب تطبيقية على المهارات التي لا زال لا يتقنها ، ثم يعود به فوراً إلى اختبار رصيد كفاية صناعة منتج ما عند المتعلم حيث يستعمل كل مهارة عند الحاجة و في الوقت المناسب من دون التركيز عليها من دون غيرها. فمرة أخرى المهارات ما هي إلا مجموع الأدوات المخزنة في الذهن و التي يستعمل منها الصانع و باستمرار ما يحتاجه عند الحاجة . و القدرة على صناعة أي منتج بمواصفات معينة و مطلوبة من الزبون هي الكفاية في المهنة.

### 4. مفهوم بيداغوجية الكفايات في مجال التعليم

فماذا الآن عن إسقاط مفهوم "الكفايات" و "المهارات" في نهاية التعليم الابتدائي.

(1) **كفاية القراءة** هي قدرة المتعلم على فهم مضمون نص بعد أن يمر على سطره بعينه من دون الحاجة لتلاوته جهريا . و من أجل ذلك التلميذ القارئ للنص ، يلجأ بتلقائية ، أمام كل جملة ، لاستعمال المهارات اللازمة لفهما من مخزون المهارات الصرفية و النحوية و الإملائية المسجلة بذهنه.

(2) **كفاية الكتابة** هي قدرة التلميذ على التعبير عما يريد بكتابة نص سليم من إبداعه . و يستعمل من أجل ذلك نفس المهارات اللازمة من نفس المخزون.

(3) **كفاية الحساب** تتجلى في قدرة التلميذ أو المتعلم على حل أية مسألة حسابية من مستوى تكوينه في مادة الرياضيات . و من أجل ذلك ينهل من مخزون المهارات بذهنه كي يستعمل منها يناسب حاجيات حل مسألة حسابية ما . و تلك المهارات بالابتدائي على سب يل المثال هي العمليات الأربع بالأعداد الصحيحة و العشرية و الكسرية و التحويلات في النظام المتري.

و ليست للتلميذ أية كفاية لا في القراءة و لا في الكتابة و لا في الحساب إذا كانت قدرته مقتصرة على إتقان التمارين التطبيقية في المهارات اللغوية كالصرف و النحو و الإملاء, أو في المهارات الحسابية للعمليات الأربع و التحويل و غيره م. و عليه فاختبار التلاميذ في نهاية الابتدائي بالجواب على تمارين تطبيقية ليس له أي مسوغ و عديم المصداقية من حيث لا يهت بصلة لتقييم لا كفاية القراءة و لا كفاية الكتابة و لا كفاية الحساب . و سرى لاحقا ما هي مواد الاختبار الكفيلة بتقييم تلك الكفايات بصفة ذات مصداقية.

[كتابة تعليق](#) | [الرجوع إلى الصفحة الرئيسية....](#)